

التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير مع مقارنة آرائه بأهم الآراء

البلاغية

Presentation and delay according to Ibn al-Atheer in his book, The Great Mosque Comparing his opinions with the most important rhetorical opinions

Mohammed Nabil Mahmood  
Dr. Saleh Ali Sheikh Ali  
Assistant Professor  
University of Mosul- College  
of Education for Human  
Sciences- department of  
Arabic language

محمد نبيل محمود  
د. صالح علي شيخ علي  
استاذ مساعد  
جامعة الموصل- كلية التربية للعلوم  
الانسانية- قسم اللغة العربية

[muhammedaljalili@gmail.com](mailto:muhammedaljalili@gmail.com)

[Salih\\_alsheikh@uomosul.edu.iq](mailto:Salih_alsheikh@uomosul.edu.iq)

تاريخ القبول

٢٠٢١/٧/١١

تاريخ الاستلام

٢٠٢١/٦/١٥

الكلمات المفتاحية: البلاغيون- التقديم- التأخير.

**Keywords: rhetoricians- introduction- delay.**

الملخص

١. ان ابن الأثير -رحمه الله- لاحظ ان الاختصاص هو الاساس لتقديم ما رتبته التأخير، وهذا لايعني انه الغرض الوحيد بل هناك اغراض اخرى ذكرها غيره من البلاغيين.
٢. ان تقديم ما الاولى به التأخير منافٍ للفصاحة التي هي شرط للبلاغة وقد ذكره ابن الأثير للاحتراز منه، ويذكره البلاغيون فيما يخلّ بفصاحة الكلام تحت عنوان (التعقيب اللفظي).
٣. ان من اهم العلماء الذين تأثر بهم ابن الأثير هو الزمخشري، حيث نقل كثيراً من آرائه، كما تأثر بابن جني ايضا.
٤. ان التقديم الذي لا يتعلق بالنحو له صور عديدة ولا تتحصر فيما اورده ابن الأثير -رحمه الله- لكنه فتح الباب للبلاغيين لدراسة هذا القسم من التقديم والاعتناء به.

**Abstract**

1. Ibn al-Atheer - may God have mercy on him - noticed that competence is the basis for presenting what was arranged by delay, and this does not mean that it is the only purpose, but rather there are other purposes mentioned by other rhetoricians.
2. The introduction of what is the first to delay is contrary to eloquence, which is a condition for eloquence, and Ibn al-Atheer mentioned it to guard against it, and the rhetoricians mention it in what violates the eloquence of speech under the title (verbal commentary).
3. One of the most important scholars that Ibn al-Atheer was influenced by is al-Zamakhshari, who transmitted many of his views, as well as by Ibn al-Jani.
4. The introduction that is not related to grammar has many forms and is not limited to what Ibn al-Atheer mentioned - May God have mercy on him - but he opened the door for rhetoricians to study this section of the presentation and take care of it.

المقدمة

الحمد لله على ما انعم والصلوة والسلام على نبيه المكرم وعلى آله الطيبين وصحابته الغر الميامين.

ان لضيء الدين بن الأثير (ت ٦٣٧هـ) اثر بارز في ميدان الدراسة البلاغية، وكتبه شاهدة على ذلك، وعرف عنه اعتناؤه الشديد بالمعنى، وكان صاحب ذوق ونظر، وساعده في هذا ممارسته للكتابة في دواوين الانشاء في العد الايوي قريبا من نصف قرن .

ويعد كتابه (الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور) اول تأليفه التي رقد بها الدراسة البلاغية، واللينة الاساس لكتابه الاخر المعروف بـ (المثل السائد في ادب الكاتب والشاعر)، وتميز باجتهاداته التي كانت محل انظار الاخرين، والتي انبتقت من ثقافته الواسعة، وكان يعيد النظر فيما كتب في بعض المسائل، فيرى القارئ لمثله السائر رأياً غير ما ذكره في جامعه الكبير، وهذا يحسب لابن الأثير -رحمه الله- فهو شان العلماء عندما ينقدح لهم في ذهنهم مالم ينتبهوا له من قبل.

وهذا البحث يعرض للقارئ الكريم موضوع (التقديم والتأخير) في كتاب (الجامع الكبير)، ويتميز هذا الموضوع عنده بانه لم يحصره فيما يتعلق بالنحو منه، بل تجاوزه إلى ما لا علاقة له بعلم النحو، وهو بهذا يفتح الباب لغيره من البلاغيون اللذين قصرُوا دراسة هذا الموضوع على ما تعلق بالنحو منه، خلافا للمفسرين ومن ألف في علوم القرآن اللذين اعتنوا بقسمي التقديم والتأخير على السواء .

## التقديم في اللغة والاصطلاح

التقديم في اللغة من قَدَم الشيء إذا وضعه أمام غيره، والتأخير نقيض ذلك، ويكون في المحسوس كما مُثِّل ونحو تقدّم فلان في المسير على غيره، وفي غير المحسوس نحو تقدّم رأي فلان<sup>(١)</sup>.

أما في الاصطلاح فلم يعرفه ابن الأثير - رحمه الله - ولعلّ سبب ذلك أن المقصود منه معروف عند أرباب الصناعة فلم يقع اختلاف بينهم في مفهومه.

وقد عرفه سليمان بن عبد القويّ الطوفيّ (ت ٧١٦هـ)<sup>(٢)</sup> بأنّه جعل اللفظ في رتبة قبل رتبته الأصليّة والتأخير هو جعله بعدها، وذلك لعارض من اختصاص أو اهمية أو ضرورة<sup>(٣)</sup>. وهذا التعريف ينطبق على التقديم الذي يتعلق بالنحو، أما ما لا يتعلق به فلا يشملها، ويمكن صياغته بتعبير آخر يشمل القسمين من التقديم وهو: تقديم بعض أجزاء الجملة على بعض لغرض بلاغي.

(١) ينظر: لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، مادة (قدم): ٤٦٧/١٢ (آخر) ١٢/٤، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤ هـ؛ والمفردات في غريب القرآن لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني: ٢٣ وص ٣٩٨، تحقيق: محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط ٥: ٢٠٠٧.

(٢) هو سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم نجم الدين الطوفي، ولد في قرية (طوف) من اعمال (صرصر) ببغداد سنة (٦٥٧هـ)، قرأ الفقه أولاً في (صرصر) ثم انتقل إلى بغداد يتزود من علمائها ثم إلى دمشق ومصر، كان فقيهاً شاعراً أديباً فاضلاً عالماً بالنحو واللغة والفقه والحديث والتاريخ، وأقام آخر حياته بالشام وتوفي بمدينة الخليل سنة (٧١٦هـ)، (ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٢/٢٩٠، دار المعارف العثمانية، حيد اباد، الهند، ط ٢، ١٩٧٢؛ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي: ١/٥٩٩، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د، ت).

(٣) ينظر: الاكسير في علم التفسير: ١٨٩، تحقيق الدكتور عبد القادر حسين مكتبة الآداب، القاهرة، (د، ت).

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

وله أهمية كبيرة في الكلام، قال الزركشي عنه: ((هو أحد اساليب البلاغة، فإنهم أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع وأعذب مذاق))<sup>(١)</sup>.

وقسم ابن الأثير التقديم والتأخير إلى قسمين كما مرّ - قسم يتعلّق بالنحو وقسم لا يتعلّق بالنحو وجعل القسم الأول ضربين:

**الأول:-** أن يكون التقديم هو الأولى والأبلغ لموضع الاختصاص.

**والثاني:-** أن يكون التأخير هو الأولى والأبلغ إما لفائدة تقتضي ذلك وإما خوفاً من فساد المعنى واختلاله.

### **الضرب الأول: (أن يكون التقديم هو الأولى والأبلغ)**

تطرّق ابن الأثير في هذا الضرب إلى تقديم المفعول به على الفعل وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الجار والمجرور والحال، وتقديم المستثنى على المستثنى منه.

وجعل الغرض البلاغي لهذا النوع من التقديم هو الاختصاص في جميع ما ذكر في (الجامع الكبير)، بينما كانت له نظرة مختلفة في (المثل السائر)، فبعد أن صرح في مثله أن هذه الصورة من التقديم هي للاختصاص عند علماء البيان ومنهم الزمخشري ذكر أنها تستعمل عنده لوجهين: أحدهما الاختصاص والآخر مراعاة النظم السجعي، وهذا الوجه الأخير عنده هو أبلغ وأؤكد من الاختصاص<sup>(٢)</sup>.

---

(١) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: ٧٧٠، تحقيق: ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.

(٢) ينظر: الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ١٠٩، تحقيق: الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦؛ وينظر: المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ٢/٢١١، تحقيق: الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، (د، ت).

## تقديم المفعول به على الفعل:

بحته البلاغيون في احوال متعلقات الفعل، وذكروا لتقديم المفعول على فعله أغراضاً بلاغية عديدة<sup>(١)</sup>، ذكر منها ابن الأثير الاختصاص، نحو (زيداً ضربت) فتقديم المفعول به (زيد) على (ضربت) هو تخصيص له بالضرب دون غيره أما إذا أُخِر المفعول عن الفعل نحو (ضربتُ زيداً) احتمل ان يكون الضرب على غيره كخالدٍ أو بكرٍ مثلاً. وصرح أن التقديم لازم للاختصاص، ومذهب جمهور البلاغيين أن تقديم المعمول سواء كان مفعولاً أو ظرفاً أو جارٍ ومجروراً يفيد الاختصاص غالباً وقد يخرج عن هذا المعنى<sup>(٢)</sup>.

وهناك من الأئمة من لا يرى في تقديم المعمول الاختصاص، كابن الحاجب وابن ابي الحديد وأبي حيان وأوردوا أدلة على ذلك ذكرها السيوطي في (الاتقان) وأورد اجابات عنها.

فان الحاجب<sup>(٣)</sup> يرى أن الاختصاص الذي يقول به كثير من الناس في تقديم المعمول على عامله وهم مستدلاً بقوله تعالى ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾<sup>(١)</sup>، فهنا المعمول

(١) منها الاختصاص - كما سيأتي نحو (اياك نعبد واياك نستعين) - الفاتحة، الآية: ٥. ورد المخاطب إلى الصواب عند خطئه في تعيين المفعول نحو زيداً رأيتُهُ، ردا لمن اعتقد انك رأيت غيره.

وكون المتقدم محطّ الانكار مع متعجب نحو: أبعد طول التجربة تتخدع بهذه الزخارف. ورعاية رؤوس الآية (خذوه فغلوه ثم الجحيم صلّوه) - الحاقة، الآية: ٣١، (ينظر: المطول شرح تلخيص مفتاح العلوم لسعد الدين مسعود بن عمر التقازاني: ٣٧٢، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ٢٠١٣؛ وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع للسيد احمد الهاشمي: ١٤٣، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٤م).

(٢) ينظر: الايضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني: ٩٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠؛ وينظر: عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين احمد بن علي بن عبد الكافي السبكي: ٣٨١/١، تحقيق: الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣م.

(٣) هو ابو عمرو عثمان بن عمر الدويني الاسنائي، ولد في (إسنا) بصعيد مصر سنة (٥٧١هـ)، كان من أحسن الناس ذهنًا وذكاهم قريحة، إمام في العربية، بارع في الاصول على مذهب الامام مالك، متواضعا غفيفا كثير الحياء منصفاً محباً للعلم وأهله ناشراً له صبورا

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

متأخر بينما قال تعالى في نفس السورة ﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾<sup>(١)</sup>، فلو كان التقديم للاختصاص لورد في جميع المواضع مقدّماً، قال السيوطي: [وَرُدَّ هذا الاستدلال بأن (مخلصاً له الدين) أغنى عن افادة الحصر في الآية الأولى، ولو لم يكن فما المانع من ذكر المحصور في محل بغير صيغة الحصر كما قال تعالى ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ﴾<sup>(٢)</sup>، وقال ﴿أَمَرَ آلَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾<sup>(٣)</sup>، بل قوله (بل الله فاعبد) من أقوى أدلة الاختصاص فإن قبلها ﴿لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْطَبَنَّ عَمَلَكَ﴾<sup>(٤)</sup>، فلو لم يكن للاختصاص وكان معناها (اعبد الله) لما حصل الاضراب الذي هو معنى (بل)<sup>(٥)</sup>.

وذهب ابن ابي الحديد كذلك إلى ان تقديم المعمول على عامله لا يفيد اختصاصاً مستدلاً بقوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلاًّ هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ﴾<sup>(٦)</sup>، حيث قدّم المفعول (كلاً) على فعله (هدينا) قال - رحمه الله - (فإن ذلك لا يدل على اختصاص اسحاق ويعقوب بالهداية لأنه قد هدى غيرهما ممن كان في زمانهما)<sup>(٧)</sup>، قال السيوطي (وهو من أقوى ما رُدَّ به وأجيب بأنه لا يُدعى فيه اللزوم بل الغلبة وقد يخرج الشيء عن الغالب)<sup>(٨)</sup>.

---

على البلوى من شيوخه الشاطبي وابن عساكر، من تلاميذه الحافظ المنذري وابن المنير صاحب الحاشية على الكشاف، توفي بالاسكندرية سنة (٦٤٦هـ)، (ينظر: الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي : ٣٢١/١٩، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م).

- (١) سورة الزمر، الآية: ٢.
- (٢) سورة الزمر، الآية: ٦٦.
- (٣) سورة الحج، الآية: ٧٧.
- (٤) سورة يوسف، الآية: ٤٠.
- (٥) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
- (٦) الاتقان: ١٠٢/٢.
- (٧) سورة الانعام، الآية: ٨٤.
- (٨) الفلك الدائر مطبوع مع المثل السائر ٢٤٦/٤، وعبارة الفلك الدائر (غيره ممن كان في زمانه) وهي غير مناسبة كما لا يخفى.

(٩) الاتقان في علوم القرآن : ١٠٢/٢، مطبعة شريعت، ايران، ط١، ١٤٢٢ هـ .

كما اعترض ابو حيان<sup>(١)</sup> على مدعي الاختصاص بقوله تعالى ﴿أَفَعَيِّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونَ أَعْبُدُ﴾<sup>(٢)</sup>، قال السيوطي: ((واجب بأنه لما أشرك بالله غيره كان كأنه لم يعبد الله، وكان أمرهم بالشرك كأنه أمرٌ بتخصيص غير الله بالعبادة))<sup>(٣)</sup>.

وقال بهاء الدين السبكي: ((وقد اجتمع الاختصاص وعدمه في آية واحدة وهي ﴿أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٤)</sup> بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ<sup>(٥)</sup>، فإن التقديم في الاول قطعاً ليس للاختصاص وفي (إياه) قطعاً للاختصاص))<sup>(٦)</sup>، لأن الاضراب ب (بل) يمنع الاختصاص في التقديم الأول خاصة مع ورود التقديم في الثاني، والآيتان بتمامهما ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ أَوْ أَنْتُمْ السَّاعَةُ أَعْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾<sup>(٧)</sup> بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ

والنتيجة أن ما ذكره ابن الأثير من أن تقديم المفعول على الفعل لازم للاختصاص فيه نظر، بل هو حكم غالب.

وعرض مثالين لما ذهب إليه، الأول قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾<sup>(٨)</sup>، فقدّم المفعول (إياك) مرة على الفعل (نعبد) واخرى على الفعل (نستعين) لأجل الاختصاص والمعنى نخصك دون غيرك بالعبادة والاستعانة، بخلاف ما لو قال: نعبدك ونستعين بك فإنه يحتمل أن تكون العبادة والاستعانة لغيره، وهذا المعنى في التقديم ذكره أيضاً المفسرون والبلاغيون<sup>(٩)</sup>.

(١) هو محمد بن يوسف بن علي الغرناطي الاندلسي ولد في غرناطة سنة (٦٥٤هـ) إمام في اللغة والنحو والتصريف، وله اليد الطولى في السير والحديث وتراجم الناس، وهو الذي رغب الناس في قراءة كتب ابن مالك، وله التصانيف التي سارت في الافاق، وصار تلامذته شيوخاً وأئمة في حياته، من تصانيفه تفسيره البحر المحيط، توفي في القاهرة سنة (٧٤٥هـ)، ينظر: الدرر الكامنة: ٥٨/٦.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٤.

(٣) الاتقان: ١٠٢/٢.

(٤) سورة الانعام، الآية: ٤٠-٤١.

(٥) عروس الافراح: ٣٨٣/١.

(٦) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

(٧) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري: ١/١٥٧، تحقيق: محمد احمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠م؛ وينظر: الكشاف: ١/١٤١؛ وينظر: تحرير



## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

لكن ابن الأثير - رحمه الله - غير رأيه في (المثل السائر) في شأن الآية ورد على الزمخشري قائلا: ((وقد ذكر الزمخشري في تفسيره أن التقديم في هذا الموضع قصد به الاختصاص، وليس كذلك، فإنه لم يُقدّم المفعول فيه على الفعل للاختصاص وإنما قُدّم لمكان نظم الكلام لأنه لو قال نعبدك ونستعينك لم يكن له من الحسن ما لقوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ألا ترى أنه تقدّم قوله تعالى ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّجُحِ الْمُنِيرِ﴾ (١) فجاء بعد ذلك قوله ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وذلك لمراعاة حسن النظم السجعي الذي هو على حرف النون)) (٢)، لكن مراعاة حسن النظم السجعي لا يتعارض مع الاختصاص، وقد صرح بهذا ابن أبي الحديد رغم أنه لا يرى الاختصاص في تقديم المفعول حيث قال: ((ان كان تقديم المفعول يقتضي الاختصاص كما يراه الزمخشري وجماعة من اهل العربية فلا مانع من أن يكون المراد من قوله (إياك نعبد وإياك نستعين) كلا الأمرين: الاختصاص والسجع ولا منافاة بين هذين المطلوبين)) (٣). إذن فرأى ابن الأثير في (الجامع الكبير) بإفادة التقديم الاختصاص هو المقدم على رأيه في (المثل السائر) وبضاف إليه حسن النظم السجعي، وأيد هذا أيضا السيد يحيى بن حمزة العلوي ومن المحدثين الدكتور محمد محمد ابو موسى (٤).

والمثال الثاني الذي ذكره ابن الأثير قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُمِؤِنُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقِيمُونَ﴾ (٥)، وهنا يُعدُّ تقديم الجار والمجرور (مِمَّا) والمكوّن من (من) (الجار) و(ما) الموصولة على الفعل (يقومون) من تقديم المفعول على الفعل لأن (ما) في معنى المفعول به وإن دخلت عليه (من) التبعية، قال - رحمه الله -: ((فإنه إنما قُدّم المفعول الذي هو الرزق

---

المعنى السديد وتبوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف اختصارا بالتحريير والتبوير لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور: ١/١٨٤، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤م؛ وينظر: الايضاح: ٩٤؛ وينظر: عروس الافراح: ١/٣٨١؛ وينظر: من بلاغة النظم العربي للدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة: ١/٢٧٩، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٩٨٤م.

- (١) سورة الفاتحة، الآية: ١-٤.
- (٢) المثل السائر: ٢/٢١٢.
- (٣) الفلك الدائر: ٤/٢٤٧.
- (٤) ينظر: الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز: ٢٣٥، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م؛ وخصائص التراكيب: ٣١٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٩٦م.
- (٥) سورة البقرة، الآية: ٣.

- ويقصد ما الموصولة وصلتها - على الفعل الذي هو ينفقون لأنّ الانسان قد ينفق ما ليس له، فلو قدّم الفعل ها هنا على المفعول لسبق إلى الوهم قبل ذكر المنفق جواز كونه مما ليس له، ومع تأخيره يزول هذا الوهم ويرتفع ذلك اللبس<sup>(١)</sup>، أي فهم ينفقون بعض ما رزقناهم لا ما رزقنا غيرهم.

والآية في مدح صفات المتقين، وما ذكره ابن الأثير - رحمه الله - لا يتناسب مع هذا المقام، لأنّ المتقين لا يمكن ان يكتسبوا حراما فيُمدحوا بترك التصدّق به.

ثم إن ما ذكره في مفهوم الآية يتوافق مع مذهب المعتزلة الذي يقولون أنّ الحرام ليس برزق مستدلين بأدلة منها هذه الآية، حيث يرون أن الله مدح المتقين لأنهم ينفقون مما رزقهم من الحلال، ولو كان الحرام رزقا لمدحوا عليه اذا انفقوا منه، قال الزمخشري ((وإسناد الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم ينفقون الحلال الطلق الذي يستأهل أن يضاف إلى الله ويسمى رزقا منه، وأدخل من التبعية صيانة لهم عن الاسراف والتبذير المنهي عنه، وقدّم مفعول الفعل دلالة على كونه أهمّ كأنه قال: ويخصّون بعض المال بالحلال بالتصدّق به))<sup>(٢)</sup>، وقد ردّ عليه فخر الدين الرازي في مسألة الرزق، فمعتقد أهل السنة أن الحرام رزق أيضا وإن كان صاحبه سيحاسب عليه وأن الله خالق هذا الرزق كما هو خالق لسائر المحدثات، ونقل الرازي المعاني البلاغية في الآية من الكشاف، حيث قال ((قدّم مفعول الفعل دلالة على كونه أهمّ كأنه قال ويخصّون بعض المال بالتصدّق به))<sup>(٣)</sup>، وواضح أنها عين عبارة الزمخشري مع حذف لفظة (الحلال)، كما ردّ ابن المنير (ت ٦٨٣هـ) على الزمخشري أيضا في حاشيته على الكشاف فيما فهمه من الآية في موضوع الرزق<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع الكبير : ١٠٩.

(٢) الكشاف : ٤٠/١.

(٣) مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي : ٢٧٦/٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .

(٤) قال ابن المنير : ((قال محمود - اي الزمخشري - رحمه الله : (أضاف الرزق إلى نفسه للإعلام بأنهم إنما ينفقون من الحلال الطلق.. الخ) قال احمد - رحمه الله - فهذه بدعة قديرة، فإنهم يرون أن الله تعالى لا يرزق الا الحلال وأما الحرام فالعبد يرزقه لنفسه حتى إنهم يُقسّمون الارزاق قسمين: هذا لله بزعمهم وهذا لشركائه، وإذا أثبتوا خالقا غير الله فلا يأنفون عن اثبات رازق غيره، أما اهل السنة فلا خالق ولا رازق في عقدهم الا الله سبحانه تصديقا بقوله تعالى ﴿ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَانْفُتُّوا كَوْنًا ﴾، فاطر، الآية:

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

إذن فالزمرخري صرح بأن تقديم المفعول على الفعل إنما هو للاهتمام ثم فسره بالاختصاص وتبعه الرازي مع اختلاف في معنى الاختصاص وذكر ابن عاشور ان التقديم في الآية لمجرد الاهتمام بالرزق دون أن يفسره بالاختصاص حيث قال: ((وتقديم المجرور المعمول على عامله وهو ينفقون لمجرد الاهتمام بالرزق في عرف الناس فيكون في التقديم إيذاناً بأنهم ينفقون مع ما للرزق من المعزة على النفس كقوله تعالى ﴿ وَيُطْعَمُونَ أَلْفَ عَامٍ عَلَىٰ حَبِيبٍ ﴾<sup>(١)</sup>، مع رعي فواصل الآيات على حرف النون))<sup>(٢)</sup>.

والذي يبدو أن التقديم هو للاختصاص وليس فيه ما يشير إلى ترك التصديق بالحرام، وهو رأي الرازي، فالمقام مقام مدح وليس الشأن أن يقال للمتقي: إنك تتفق بعض الحلال ولا تتفق من الحرام، لأنه منافٍ للمدح، فالمتقي لا يكتسب حراماً كي يُمدح بترك الاتفاق منه، ومعنى التقديم أنهم يخصصون بعض المال بالتصدق به صيانة لهم عن الإسراف واحترازاً من الوقوع في الحرج لحاجتهم إلى الاتفاق منه على انفسهم واهاليهم، والشرعية لم تكلف أحداً بانفاق جميع ماله، بل دعت إلى التوسط والاعتدال قال تعالى ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾<sup>(٣)</sup>.

### تقديم الخبر على المبتدأ:

جعل ابن الأثير هذا التقديم للاختصاص أيضاً حيث قال: ((وأما تقديم خبر المبتدأ عليه فإنه لا يُعمد إليه إلا لضربٍ من الاختصاص كقولك (زيدٌ قائمٌ) و (قائمٌ زيدٌ) فقولك (قائمٌ زيدٌ) قد أثبت له القيام لا محالة، وقولك (زيدٌ قائمٌ) أنت بالخيار في اثبات القيام أو نفيه عنه بأن تقول: ضاربٌ أو قاعد أو جالس أو غير ذلك))<sup>(٤)</sup>.

واعترض ابن أي الحديد على مثال ابن الأثير (قائمٌ زيدٌ) بأن (قائمٌ) نكرة وتقدمه لا يفيد اختصاصاً ولم يقل به أحد، وذكر أن النحاة الذي يقولون بأن تقديم المفعول على فعله يفيد الاختصاص يذهبون أيضاً إلى أن تقديم الوصف يفيد اختصاصاً إذا دخلت عليه (أل)

---

٣، أيها القدرية)) ينظر: حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال لابن المنير مطبوعة مع الكشاف: ٤٠/١.

(١) سورة الانسان، الآية: ٨.

(٢) التحرير والتنوير : ٢٣٦/١.

(٣) سورة الاسراء، الآية: ٢٩.

(٤) الجامع الكبير : ١٠٩.



## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

في قولك (وظنوا أن حصونهم مانعهم أو تمنعهم) ((<sup>(١)</sup>)، وقد اقتبس كلامه من الكشاف الزمخشري<sup>(٢)</sup>.

واعترض ابن ابي الحديد على استشهد ابن الأثير بالآية الكريمة في تقديم الخبر على المبتدأ بأن (حصونهم) لا يُرفع على أنه مبتدأ إلا على وجهٍ ضعيف في النحو، والصحيح أنه فاعل لاسم الفاعل (مانعهم) وتقدير الكلام: وظنوا أنهم تمنعهم حصونهم، فليس في الكلام تقديم وتأخير واسم الفاعل في الآية عمل عمل الفعل فيما بعده لأنه جاء معتمداً على ما قبله، لأنه في الحقيقة خبر لمبتدأ، ويدخول أن عليه صار خبراً لها.

وشرط عمل اسم الفاعل -إذا كان مجرداً من أل- أن يكون معتمداً على ما قبله، نحو (زيدٌ قائمٌ أبوه) فأبوه رُفِعَ بالفاعلية وليس بمبتدأ على القول الصحيح. وكذلك إذا اعتمد اسم الفاعل على استفهام أو نفي أو وقع حالاً لذي حال أو صفة لموصوف أو صلة لموصول، واستشهد لقوله بآيات وأبيات شعرية<sup>(٣)</sup>.

واعترض ابو حيان على الزمخشري بمثل اعتراض ابن ابي الحديد على ابن الأثير بعد أن نقل قوله من الكشاف حيث قال (بل الراجح أن يكون حصونهم فاعلة لمانعهم لأن في توجيهه تقديماً وتأخيراً، وفي إجازة مثله من نحو: قائمٌ زيدٌ على الابتداء والخبر خلاف، ومذهب أهل الكوفة منعه)<sup>(٤)</sup>.

ولا يرى ابن عاشور - كذلك - أن في الآية تقديماً وتأخيراً، فليس تقديرها في الأصل أن حصونهم مانعهم، لأن هذا التقدير سيجعل اسناد (مانعهم) إلى (حصونهم) باعتباره خبراً له في الأصل، بينما الأولى أن تبقى الآية على نظمها ليكون اسناد (مانعهم) إلى الضمير (هم) المتصل ب (أن)، لأن الابتداء بضميرهم فيه إشارة إلى اغترارهم بأنفسهم وأنهم في عزة ومنعة وأن منعة حصونهم هي من شؤون عزتهم<sup>(٥)</sup>.

(١) الجامع الكبير : ١١٠ ؛ وينظر: المثل السائر : ٢١٥/٢.

(٢) ينظر: الكشاف : ٤٩٩/٤.

(٣) ينظر: الفلك الدائر : ٢٥٢/٤ ؛ وينظر: منهج السالك إلى الفية ابن مالك لعلي بن محمد بن عيسى نور الدين الاشموني (شرح الاشموني على الفية ابن مالك) : ٢١٧/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م.

(٤) البحر المحيط لابي حيان محمد بن يوسف ؛ ١٣٨/١٠، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.

(٥) التحرير والتنوير : ٦٩/٢٨.

ومسلك الزمخشري - رحمه الله - الأخذ بالوجه الاعرابي الضعيف إذا وحد فيه فائدة بلاغية ملائمة للمعنى وإن كان هذا الوجه مخالفاً للمشهور عند النحاة، أو بمعنى آخر إنّه يستثمر ما يمكن استثماره من آراء النحاة لتثوير المعاني البلاغية، ولا يخفى عليه ما ذكره ابو حيان لأنّ الزمخشري قد تحدث عن (اسم الفاعل) في كتابه (المفصل) وبين انه يعمل مقدماً ومؤخراً وظاهراً ومضمراً لشبهه بالمضارع أي في اللفظ والمعنى<sup>(١)</sup>.

بيد أنه وابن الأثير كانا في غُنية عن هذا التأويل، لأنّ المعنى الذي ذكره المستفاد من التقديم موجود في صيغة اسم الفاعل (مانعتهم) لكن لا على الاختصاص فلم يقل تعالى: (وظنوا أنهم تمنعهم حصونهم) بل (مانعتهم حصونهم) لأن الاسم يدل على الثبوت بينما يدل الفعل على التجدد، واسم الفاعل أثبت من الفعل.

ومثال ذلك اذا سئل طالبٌ: أنتج هذا العام؟ فيقول: أنا ناجح، أي كأن الأمر قد تم وانتهى وثبت لصاحبه وإن لم يكن كذلك. فكلمة (ناجح) دلت على الثبوت بعكس (تنتج)، ونقول: ألا ينام اخوك؟ فيقول المخاطب: هو نائم<sup>(٢)</sup>، فصيغة (مانعتهم) دلت على فرط اعتقادهم في حصانتها وزيادة وثوقهم بمنعها وكأنّ الأمر ثابت قد انتهى.

### تقديم الظرف:

يسمى ابن الأثير - رحمه الله - الجار والمجرور ظرفاً، تبعاً لكثير من البلاغيين، ويرد الظرف متعلقاً بمحذوف هو خبر المبتدأ، وبحثه البلاغيون في أحوال المسند، كما يرد متعلقاً بفعل مذكور وبحثوه في أحوال متعلقات الفعل.

وعالج ابن الأثير تقديم الظرف وتأخيره في حال الاثبات والنفي.

**الضرب الأول:** إذا كان الكلام مقصوداً به الاثبات فإن تقديم الظرف فيه أبلغ من تأخيره، وفائدته اسناد الكلام الواقع بعده إلى صاحب الظرف دون غيره، وهذا هو الاختصاص. نحو قوله تعالى: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ نَسْتَ عَلَيْهِمْ مُصِيطِرٌ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكُفِرَ ﴿٢٣﴾ فِعْدَبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: شرح المفصل ليعيش بن يعيش الموصلي: ٨٤/٤، تحقيق: الدكتور اميل يعقوب،

دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.

(٢) ينظر: معاني الابنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي: ٤٧، طبع جامعة

الكويت، كلية الآداب، (د . ت).

(٣) سورة الغاشية، الآية: ٢٢-٢٦.

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

قال ابن الأثير: [تقديم الظرف - أي إلينا في الموضوعين- على المصدر - أي إياهم وحسابهم- هنا تشديد في الوعيد، لا يكون عند تأخيره، لأنه يعطي من المعنى أن إياهم ليس إلا إلى الله المقدر على الانتقام، وأنّ حسابهم ليس الا عليه، وذلك بخلاف ما لو قال: إن إياهم إلينا ثم إن حسابهم علينا، لان قوله (إن إلينا إياهم) لا يحتمل أن يكون الإياب فيه إلى غير الله، لأنه صدر الكلام بالظرف، واذا قال (إن إياهم إلينا) يحتمل أن يظن المخاطب عند سماعه (ان إياهم) قبل قوله (إلينا) أن يكون الإياب إلى غيره<sup>(١)</sup>.

وهذا المعنى الذي ذكره اقتبسه من الكشاف بتصريف، وذكر ان الزمخشري - رحمه الله- في تأويل قوله (ثم إن علينا حسابهم) أن حسابهم ليس بواجب إلا عليه ومعنى الوجوب: الوجوب في الحكمة.

وقول ابن الأثير ان المخاطب عند سماعه (إن إياهم) قد يحتمل ان الإياب ليس اليه سبحانه قبل قوله (إلينا) مما لا داعي له ؛ لان الكلام حتى ولو تم واكتمل فهو قابلٌ للاحتمال بتأخير الظرف ولا يفيد اختصاصا.

واعترض ابن ابي الحديد - رحمه الله- على ابن الأثير بأن الاختصاص الذي قال به لم يأت من تقديم الظرف، إنما فهم من دليلٍ اخر، فمن قال إن في الدار زيدا، لم يدل ذلك على أن غيره ليس في الدار، ولو عطف عليه فقيل: وعمر لم يتناقض الكلام، واستدل بجملة آيات تقدم فيها الظرف من غير دلالة على الاختصاص نحو قوله تعالى ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾<sup>(٢)</sup> فلا يدل ذلك على أن غير الرواسي لم يجعله تعالى في الارض. وقال تعالى لآدم ﴿الْكَلْبَ﴾<sup>(٣)</sup> إِنَّ لَكَ أَلَّا يَجْمُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرِىٰ<sup>(٤)</sup>، ولم يكن ذلك مختصا به أي لوجود حواء - عليها السلام- معه، وقال تعالى ﴿إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ﴾<sup>(٥)</sup>، ولا يدل ذلك على أنها ما نفست إلا فيه، لأن النفس هو انتشار الغنم من غير راحٍ، سواء كانت في حرثٍ أو في غير حرث، وقال تعالى ﴿وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ﴾<sup>(٦)</sup>، فقدم الظرف ولا يدل ذلك على أنه لم يشهد إلا حكمهم، وقال تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾<sup>(٧)</sup>، ولا يدل تقديم الظرف على أنه ما أصلح زوج أحد قط إلا زوج زكريا، وذكر ابن ابي الحديد أن في الكتاب العزيز

(١) الجامع الكبير : ١١٠ .

(٢) سورة الانبياء، الآية: ٣١ .

(٣) سورة طه، الآية: ١١٨ .

(٤) سورة الانبياء، الآية: ٧٨ .

(٥) سورة الانبياء، الآية: ٧٨ .

(٦) سورة الانبياء، الآية: ٩٠ .

نحو ألف آية مثل ذلك تبطل دعوى الاختصاص، ولا فرق عنده بين تقديم الطرف وتأخيره في أن كليهما لا يدلان على الاختصاص، وما جرت العادة كما يقول بأن الولاية وما يجري مجراها لا تنتقل إلا إلى واحد فقط، لكن الاختصاص في الآية فهم من قرينة أخرى لا من مجرد التقديم، ولم يذكر ش- رحمه الله - تلك القرينة<sup>(١)</sup>.

والجواب عما ذكر أن تقديم الطرف يكون لأغراض منها الاختصاص الذي ذكره ابن الأثير وغيره في الآية، ومنها تقوية الحكم والاهتمام بالمقدم كما مثل بالآيات، وإذا كان الأياب والحساب مما ليس في مقدور أحد من الخلق بل ولا يدعيه أحد فما هو المانع أن يكون التقديم للإشارة إلى اختصاص القادر على ذلك وهو الله جل في علاه.

ورغم أن مذهب أبي حيان مشابه لمذهب ابن أبي الحديد في أن تقديم المعمول لا يفيد الاختصاص إلا أنه نقل رأي الزمخشري دون أن يعترض عليه مما يدل على قبوله إياه<sup>(٢)</sup>.

ويمكن أن يقال: إذا كان المقصود في الآية تشديد الوعيد على الكفرة وهم منكرون للبعث والحساب أصلاً فما فائدة رفع احتمال صيرورة الأياب والحساب إلى غيره سبحانه؟  
والجواب - والله اعلم - أنهم نُزلوا منزلة من يتصور أن رجوعه بعد الموت وحسابه ليس إليه سبحانه فجاء تقديم الطرف لردّ هذا التصور المفترض تنبيهاً لهم وإيقاظاً من غفلتهم عن البعث فهم لم يخلقوا عبثاً كي يتصرفوا كما يشاؤون ويكون منهم الكفر والاعراض بل سيرجعون إلى خالقهم وسيحاسبهم على أعمالهم وأن هذا الرجوع والحساب لا يكون إلا إليه سبحانه، فهو القادر عليه دون ما سواه، ففي الآية إيجاز بديع وبهذا يجب عما ذكره ابن عاشور - رحمه الله - من أن (تقديم خبر إن على اسمها - في الآية - يظهر أنه لمجرد الاهتمام تحقيقاً لهذا الرجوع الذي ينكرونه وتنبيهاً على إمكانه بأنه رجوع إلى الذي انشأهم أول مرة)<sup>(٣)</sup>.

(١) ينظر: الفلك الدائر : ٢٥٧/٤ ؛ وينظر: المثل السائر ٢/٢١٧.

(٢) ينظر: البحر المحيط : ٤٦٦/١٠.

(٣) التحرير والتنوير: ٣٠٨/٢٠.



فالنتيجة اذن ان تقديم الظرف في الآية الكريمة أفاد الاختصاص خلافا لمن ذكر غير ذلك، وهذا ما عليه جمهور المفسرين والبلاغيين<sup>(١)</sup>.

ومن تقديم الظرف في الاثبات الذي أفاد الاختصاص ذكر ابن الأثير قوله تعالى ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِلَّهِ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾<sup>(٢)</sup>، فانه تعالى قدّم الظرفين في قوله (له الملك وله الحمد) ليدلّ بتقديمهما على اختصاص الملك والحمد بالله تعالى لا بغيره، وهذا المعنى ذكره الزمخشري حيث قال: ((قدّم الظرفان ليدلّ بتقديمهما على معنى اختصاص الملك والحمد بالله عز وجل وذلك لأنّ الملك على الحقيقة له، لأنّه مبدئ كل شيء ومبدعه والقائم به والمهيمن عليه، وكذلك الحمد، لان اصول النعم وفروعها منه وأما ملك غيره فتسليط منه واسترعاء، وحمده اعتداد بأنّ نعمة الله جرت عليه))<sup>(٣)</sup>.

وأورد ابن الأثير ايضا قوله تعالى ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ﴾<sup>(٤)</sup>، فقدّم الظرف (عليه) على (كفره) للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا إلى الكافر، وأنّه لا يتعدّاه<sup>(٥)</sup>، والاية بتمامها ﴿مَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ. وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِأَنْفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾<sup>(٤)</sup> وتحدث ابن الأثير على جزئها الاول الذي يبيّن أن عاقبة الكفر على صاحبه، وترك جزءها الثاني الذي يبين أنّ عاقبة العمل الصالح لصاحبه، وما ذكره ابن الأثير اقتبسه من الكشاف، لكنّ الزمخشري تحدّث عن تقديم الظرفين (عليه) و (لأنفسهم) في الموضوعين فقال (وتقديم الظرف في الموضوعين للدلالة على أن ضرر الكفر لا يعود إلا على الكافر لا يتعدّاه ومنفعة الايمان والعمل الصالح ترجع إلى المؤمن لا تتجاوزه)<sup>(٦)</sup>.

(١) ينظر: مفاتيح الغيب ١٤٧/٣١ ؛ وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي : ٢٣١/١٢، طبع جامعة الشارقة، ٢٠٠٨م ؛ وينظر: انوار التنزيل واسرار التأويل لعبد الله بن عمر البيضاوي: ٣٠٨/٥، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ ؛ وينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي : ٣٣١/١٥، تحقيق: علي بن عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥هـ ؛ وينظر: الايضاح : ٨٧ ؛ وينظر: شرح عقود الجمان : ١١٤ ؛ وينظر: من بلاغة النظم العربي: ٢٦٤/١.

(٢) سورة التغابن، الآية: ١.

(٣) الكشاف: ٥٤٥/٤.

(٤) سورة الروم، الآية: ٤٤.

(٥) ينظر: الجامع الكبير : ١١١.

(٦) الكشاف: ٤٨٣/٣.

**الضرب الثاني:** اذا كان المقصود من الكلام النفي فإن تقديم الظرف يقصد به تفضيل المنفي عنه على غيره، وأما تأخيره فيقصد به النفي أصلاً من غير تفضيل.

فمثال تقديم الظرف قوله تعالى في وصف خمور الجنة ﴿لَا فِيهَا عَوُّ﴾<sup>(١)</sup>، فقدّم الظرف (فيها) على المبتدأ (عَوُّ)، قال ابن الأثير في بيان السبب: ((وذلك تفضيل لخمور الجنة على خمور الدنيا بأنها لا تغتال العقول كما تغتالها الدنيوية كأنه قال: ليس فيها ما في غيرها من هذا العيب والنقيصة))<sup>(٢)</sup>.

ومثال تأخير الظرف قوله تعالى ﴿آلَآءُ ٱللَّهِ ٱلَّتِي لَآ رِيبَ فِيهَا لِلَّذِينَ هُمۡ يُشۡقَوْنَ﴾<sup>(٣)</sup>، فأخر الظرف (فيه) على اسم (لا) النافية للجنس (ريب)، وإيلاء الريب بعد حرف النفي يقصد به نفي الريب عن كتاب الله القران، وإثبات انه حق وصدق لا باطل وكذب كما يدعيه المشركون، بينما لو جاء الظرف (فيه) بعد حرف النفي لكان المعنى أن كتابا آخر غير القران فيه الريب وهذا المعنى لا يصح لأن كتب الله تعالى كلها خالية من الريب<sup>(٤)</sup>.

وكلام ابن الأثير في الآيتين مقتبس كذلك من الكشاف للزمخشري - رحمه الله - وذلك في تفسير قوله تعالى (لا ريب فيه) فقد تكلم الزمخشري على تأخير الظرف وإيلاء الريب حرف النفي، كما تحدّث فيها عن تقديم الظرف في قوله تعالى ﴿لَا فِيهَا عَوُّ﴾<sup>(٥)</sup>. وتعرّض الدكتور فاضل السامرائي إلى تقديم الظرف وتأخيره في حال النفي والاثبات، وأورد ما قاله ابن الأثير في المثل السائر - والذي وافق فيه كتابه الجامع الكبير - لكنّه رأى أنّ تقديم الظرف في حال النفي يفيد النفي عن المذكور وإثباته لغيره ولا يفيد دائماً تفضيل المنفي عنه على غيره كما ذهب اليه ابن الأثير فقول القائل: لا عندك صواب، لا يفيد تفضيل المنفي عنه على غيره هنا لأنّ نفي الصواب عن شخص هو عين الذم<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الصافات، الآية: ٤٧.

(٢) الجامع الكبير : ١١١.

(٣) سورة البقرة، الآية: ٢.

(٤) ينظر: الجامع الكبير : ١١١.

(٥) ينظر: الكشاف : ٣٤/١.

(٦) ينظر: معاني النحو: ١٤٥/١؛ وينظر: المثل السائر: ١١٧/٢.

### تقديم الحال:

ذكر ابن الأثير أن تقديم الحال يفعل لضربٍ من الاختصاص أيضا. نحو: جاء راكبا زيدًا، قال: (وهذا بخلاف ما لو قال: جاء زيدًا راكبا إذ يحتمل أن نقول: ضاحكا أو ماشيا وغير ذلك)<sup>(١)</sup>.

لكن مجيئه راكبا في عبارة (جاء زيد راكباً) ينفي أن يكون ماشيا ففوله (أو ماشيا) احتمال يتناقض مع الركوب.

واعترض ابن ابي الحديد عليه كرهًا اخرى فقال: (أتزعم أنك اذا قلت: جاء راكبا زيدًا فإنك قد قصرت زيداً من دون سائر الاحوال والهيئات على الركوب فقط، وأن ذلك ينفي كونه لابسا ضاحكا وجائعا وغير ذلك من الامور التي يحتمل أن يكون عليها؟، فإن قيل نعم قيل له كيف زعمت ذلك ولا منافاة بين كونه راكبا وكونه على هذه الاوصاف وأي دلالة في تقديم الحال على انتفاء غيرها؟ وهذا لغو من القول)<sup>(٢)</sup>.

والمثال الذي ذكره ابن الأثير (جاء راكبا زيدًا) تقدّم فيه الحال (راكبا) على الفاعل (زيد) فهو ليس من باب تقدّم المعمول على عامله بل من باب تقدم بعض المعمولات على بعض، وهو لا يفيد اختصاصا عند جمهور البلاغيين كما صرح بذلك الشيخ بهاء الدين السبكي<sup>(٣)</sup>.

وقد تابع العلوي ابن الأثير في مثاله الذي قدم فيه الحال على الفاعل<sup>(٤)</sup>، وكان الأسلم ان يمثل بنحو: راكبا جاء زيدًا، لأن تقديم المعمول على عامله يفيد الاختصاص غالبا عند جمهور البلاغيين، وهذه القاعدة شاملة لسائر المعمولات، وقد فسّر السبكي عبارة القرويني (والتخصيص لازم للتقديم غالبا) بذلك<sup>(٥)</sup>.

وقد مثل سعد الدين التفتازاني لتقديم الحال المفيد للاختصاص بـ (ماشيا حجبتُ)<sup>(٦)</sup>، لكن يقال: ما تفسير الاختصاص في تقديم الحال على عاملها؟

(١) الجامع الكبير : ١١٢؛ وينظر: المثل السائر: ٢١٩/٢.

(٢) الفلك الدائر: ٢٦١/٤.

(٣) ينظر: عروس الافراح: ٣٩٢/١؛ وينظر: الايضاح: ٩٥.

(٤) ينظر: الطراز: ٢٣٧.

(٥) ينظر: عروس الافراح: ٣٨٠/١.

(٦) ينظر: مختصر المعاني: ١١٢.

ويجيب الدكتور فاضل السامرائي بأن هذا التقديم يفيد لإزالة الوهم من ذهن السامع مع ارادة الاختصاص حيث قال: ((فإن كان السامع يظن أن محمدا حضر راكبا لا ماشيا فُدمت الحال على فعلها لإزالة الوهم من ذهنه وإلإادة معنى التخصيص، فتقول: ماشيا قدم محمداً، أي لم يقدم على حال غيرها، فهو لم يقدم راكبا مثلاً))<sup>(١)</sup>.

#### تقديم الاستثناء:

الاستثناء في اللغة من استثنيت الشيء من الشيء أي حاشيته، ويعبر عنه بأنه إخراج القليل من الكثير<sup>(٢)</sup>.

أما عند النحاة فقد عرفه الأشموني (ت ٩٠٠هـ) بأنه: ((الإخراج بـ(إلا) أو إحدى أحواتها لما كان داخلا أو منزلاً منزلة الداخل))<sup>(٣)</sup> وهذا التعريف يشمل الاستثناء المتصل والمنقطع.

#### اما عند البلاغيين فله مفهومات:-

الأول: أنه استثناء نحوي يشتمل على معنى يزيد على الاستثناء اللغوي وهو المقصود هنا عند ابن الاثير.

والثاني: انه تأكيد المدح بما يشبه الذمّ كما هو عند ابن المعتز<sup>(٤)</sup> (ت ٢٩٦هـ) وأبي هلال العسكري، ويدخل ضمن اقسام البديع<sup>(٥)</sup>.

(١) معاني النحو: ٢٥٦/٢.

(٢) ينظر: اللسان مادة (ثي): ١٤/١٢٤.

(٣) شرح الاشموني على الفية ابن مالك: ٥٠٢/١.

(٤) هو عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن هارون الرشيد الهاشمي، ولد سنة (٢٤٧هـ)، أخذ الأدب عن ابي العباس المبرد وأبي العباس ثعلب وغيرهما، كان أدبيا بليغا شاعرا مطبوعا مقتدرا على الشعر، سهل اللفظ جيد القريحة حسن الابداع للمعاني، صار خليفة ليوم وليلة ثم قتل سنة (٢٩٦هـ)، من تصانيفه كتاب (البديع) و(السراقات)، (ينظر: وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لاحمد بن محمد بن خلكان : ٧٦/٣، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د، ت).

(٥) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية للدكتور احمد مطلوب: ١٠٧/١، الدار العربية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٦م ؛ وينظر: البديع لعبد الله بن محمد بن المعتز: ١٥٧، دار الجيل، بيروت، ط ١، ١٩٩٠؛ وينظر: الصناعتين : ٤٠٨.

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

ويرى ابن الأثير ان تقديم الاستثناء - أي تقديم المستثنى على المستثنى منه - يفيد اختصاصا نحو ما قام إلا زيدا أحد، فإن تقديم (زيدا) على (أحد) أفاد تخصيصه بالقيام دون غيره بخلاف ما لو قيل: ما قام أحد إلا زيدا<sup>(١)</sup>، ولا حاجة لهذا التقديم الذي ذكره - رحمه الله - لأن الاختصاص مفهوم من الاستثناء ولذلك يرد في الكلام سواء كان الاستثناء مفرغا لم يذكر فيه المستثنى منه أم ذكر فيه المستثنى منه، هذا ما ذهب اليه الرماني ورجحه الدكتور فاضل السامرائي خلافا للمبرد وابن يعيش اللذين ذهبا إلى أن الاختصاص يكون في الاستثناء المفرغ<sup>(٢)</sup>.

ولكن الاختصاص يختلف مفهومه بين المفرغ وغيره، يقول الدكتور فاضل

السامرائي:

لأنَّ القصر في التفرغ أعمّ وأشمل وذلك إذا قلت "حضر الرجال الا خالدا" فقد استثيبت حضور خالد من الرجال، وقد يكون أطفال ونساء، فإن قلت "(ما حضر الا خالد)"، فقد نفيت كل حضور غير حضوره، ولذا لا يصح ان نقول (حضر الا خالد) لأنه على ذلك يكون معناه أنه حضر كل من يمكن حضوره في الدنيا من رجال ونساء واطفال وغيرهم إلا خالداً، وهو غير صحيح، فإنه يمكن أن لا يجيئك إلا واحد، ولكن يمتنع أن يأتيك أهل الدنيا كلهم إلا واحداً<sup>(٣)</sup>.

إذن ما ذكره ابن الأثير - رحمه الله - من أن تقديم المستثنى على المستثنى منه يفيد الاختصاص بخلاف تأخيره لا ينسجم مع لغة العرب الذي يستعملون الاستثناء للاختصاص من دون تقديم للمستثنى، والتقديم الذي ذكره هو لغة صحيحة يتكلم بها بعض العرب<sup>(٤)</sup>، لكن لا على أن يفيد اختصاصا.

(١) ينظر: الجامع الكبير : ١١٢ ؛ وينظر: المثل السائر: ٢١٩/٢.

(٢) ينظر: البرهان : ١٠٧١ ؛ وينظر: المقتضب للمبرد: ٣٨٧٤، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د، ت) ؛ وينظر: شرح المفصل: ٤٦/٢ ؛ وينظر: معاني النحو: ٢١٦/٢.

(٣) المصدر نفسه : ٢١٧/٢.

(٤) من ذلك قول الكميت:

ومالي إلا مذهب الحق مذهب

فمالي إلا آل أحمد شيعة

وقول حسان بن ثابت (رضي الله عنه):

إذا لم يكن إلا النبيون شافع

فإنهم يرجون منه شفاعه

(ينظر: شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك : ٥٤٧/١ ؛ وينظر: شرح الاشموني: ٥٠٧/١).

وقد فتح ابن الأثير - رحمه الله - باب النقد أمام ابن أبي الحديد الذي ردّه بقوله: ((لعمري إن قولك ما قام إلا زيداً أحدٌ يدلُّ على اختصاص زيد بالقيام لا لأجل تقديمه على الفاعل بل لأجل الاستثناء الذي يدل على إخراج ما حكم به على غيره، فلو لا اختصاصه بذلك لبطلت فائدة الاستثناء ولكن هذا المعنى مطردٌ في حالتي تقديم زيد وتأخيره، لأن الاستثناء يدل في كلا الموضعين دلالة واحدة على اختصاص زيد بالقيام دون غيره، لأنه لو قام غيره لكذب في قوله إلا زيدا، ألا ترى أنّ من تُحاول تكذيبه تقول له: كذبت لأنّ خالداً قد قام أيضاً، فلا فرق في هذا الاختصاص بين تقديم المستثنى وتأخيره))<sup>(١)</sup>.

والغريب أن الطوفيّ تابع ابن الأثير في هذا التقديم بينما ذكر العلوي أن تقديم المستثنى وتأخيره يفيد الاختصاص<sup>(٢)</sup>.

### الضرب الثاني من التقديم: (أن يقدّم ما الأولي به التأخير)

وهذا التقديم يُجَلّ بالمعنى، ويجعله مضطرباً لذلك كان الأولي به التأخير رتبة، وقد سمّى ابن الأثير هذا النوع من التقديم بـ(المعاظلة المعنوية) في مثله السائر<sup>(٣)</sup>، فمن ذلك تقديم الصفة أو ما يتعلق بها على الموصوف وتقديم الصلة على الموصول وتقديم العطف على المعطوف عليه، سواء كان عطف بيان أم نسقا، واستثنى ابن الأثير عطف النسق بالواو فإنه جائز نحو (قام عمرو وزيد).

فمن هذا الضرب قول بعضهم:

فقد والشكُّ بينَّ لي عناءً  
بوشك فراقهم صرد يصيح<sup>(٤)</sup>.

وشكُّ الفراق: سرعته والصرد: طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير<sup>(٥)</sup> وأصل الكلام (صردٌ يصيحُ بوشك فراقهم).

(١) الفلك الدائر: ٢٦٢/٤.

(٢) ينظر: الاكسير للطوفي: ١٩٢؛ وينظر: الطراز للعلوي: ٢٣٧، وقد تأثر كلا المؤلفين بإبن الأثير.

(٣) ينظر: المثل السائر: ٢١٩/٢.

(٤) البيت في الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني بلا نسبة: ٣٩٢/٢، الهيئة المصرية للكتاب، ط٤، (د-ت).

(٥) ينظر: القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي مادة (وشك): ١٤٠١، ومادة (صرد): ٧٣٤، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩.

فالفعل (يصيح) صفة لـ(صُرِد) و (بوشك فراقهم) معمول لـ(يصيح) وقد تقدم ما يتعلق بالصفة على الموصوف (صُرِد)، وذلك قبيح ومنه أيضا قول بعضهم:

فأصبحت بعدَ خَطِّ بهجتها كَأَنَّ قفرا رسومها قَلَمًا<sup>(١)</sup>.

الأصل في البيت: فأصبحت بعد بهجتها قفراً كَأَنَّ قَلَمًا خَطِّ رسومها فالفعل (خطَّ) خبر (كان) والمضاف إليه (بهجتها) مما جعل البيت مختلَّ المعنى مضطرباً. ومنه أيضاً قول الفرزدق:-

إلى ملكٍ ما أمّه من محاربٍ أبوه ولا كانت كليب تصاهره<sup>(٢)</sup>.

وهو يريد: إلى ملكٍ أبوه ما أمّه من محاربٍ أي ما أمُّ أبيه من محارب، ف (ما أمّه من محارب) معمول لـ (أبوه) فُدم عليه فأصبح البيت قبيحا مختلا.

وما ذكره ابن الأثير في هذا الضرب من التقديم اختصره من خصائص ابن جني<sup>(٣)</sup>. ويقول ابن الأثير: ((وقد استعمل الفرزدق هذا الضرب كثيرا، كأنه كان يقصد ذلك في شعره ويتعمده؛ لأنّ مثل هذا لا يجيء الا متكلفا مقصودا وإلا فاذا ترك المؤلف نفسه تجري على سجيته وطبعها في الاسترسال من غير أن يكلفها التعقيد في الكلام فإنها لا تأتي بمثل هذه الاسباب القبيحة التي هي عيب في التأليف فاحش، ألا ترى أن المقصود من الكلام معدوم في هذا الضرب المذكور لان المقصود من الكلام إنما هو الايضاح والإبانة وافهام المعنى فإذا ذهب هذا الوصف من الكلام ذهب المراد به والمقصود منه وصار غير مفهوم ولا فرق بينه - عند ذلك- وبين غيره من اللغات كالفارسية والرومية وغيرهما))<sup>(٤)</sup>.

---

(١) البيت بلا نسبة في الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري : ٤٣١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٤، ١٩٦١م.

(٢) البيت من قصيدة للفرزدق يمدح فيها الوليد بن عبد الملك بن مروان مطلعها:

كم من منادٍ والشريفاتُ دونه الى الله تشكي والوليد مفارقه

ديوان الفرزدق بشرح الاستاذ علي فاعور: ٣١٢/١، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

(٣) ينظر: الخصائص: ٣٨٧/٢.

(٤) الجامع الكبير: ١١٤.

## القسم الثاني من التقديم والتأخير: (وهو ما لا يتعلّق منه بعلم النحو)

وهذا القسم من التقديم اهتم به المفسرون ومن ألف في علوم القرآن واعتنوا بأسلوبه أكثر من البلاغيين، ونظروا إليه نظرة أوسع، وقد انتفع البلاغيون منهم في هذا الشأن، فمن الذين اهتموا بهذا التقديم الزمخشري في كشافه، والزرکشي في برهانه وقد ذكر خمسة وعشرين نوعاً منه، وبحث قسماً التقديم (ما يتعلّق منه بالنحو وما لا يتعلّق) في موضع واحد من كتابه فكان منهجه في بحث هذا الموضوع أفضل من منهج السيوطي - رحمه الله - في اتقانه الذي بحث قسماً التقديم في موضعين متباعدين فما لا يتعلّق بالنحو بحثه في النوع الرابع والاربعون بعنوان (في مقدمه ومؤخره)<sup>(١)</sup>، وما تعلق منه بالنحو بحثه في النوع الخامس والخمسون ضمن موضوع (الحصر والاختصاص).

أما البلاغيون فقد تحدّث ابن الأثير عن هذا القسم من التقديم ولم يجمعه مع ما تعلق بالنحو في موضع واحد، وكذا فعل ابن الزمكاني في كتابه (التبيان في علم البيان) حيث عقد فصلاً في بيان هذا التقديم بعنوان (في معرفة اسباب التقديم والتأخير) وجافى بينه وبين القسم الآخر من التقديم<sup>(٢)</sup>، وأشار الطوفي إشارة مختصرة إلى التقديم الذي لا يتعلّق بالنحو، حيث ذكر تقديم الكلّ على جزئياته ومثله ب(خَلَقَ اللهُ الإنسانَ وبعث منه الإنسان)، وتقديم الدليل على المدلول ومثله ب(البعرة تدلّ على البعير)، ورغم تأثر الطوفي بابن الأثير لكنه أغفل هذا القسم من التقديم - رحمه الله -<sup>(٣)</sup>، وكان العلوي أكثر اهتماماً من الطوفي وذكر هذا التقديم بعنوان (في بيان ما يجوز تقديمه ولو أُخّر لم يفسد معناه) وقابل به التقديم المتعلق بالنحو الذي يفسد المعنى الذي ذكره في كتابه متابعاً فيه لابن الأثير في مثله السائر، وجمع قسماً التقديم في موضع واحد<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري : ٢٨٣؛ وينظر: البرهان : ٧٧٠ و ٧٧٤ ؛ وينظر: الاتقان ٢/٢٤ و ٩٧/٢.

(٢) ينظر: التبيان في علم البيان المطلاع على اعجاز القرآن لعبد الواحد بن عبد الكريم الزمكاني : ٩٤، تحقيق: الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العالي، بغداد، ط١، ١٩٦٤ و ١٤٧.

(٣) ينظر: الاكسير في علم التفسير : ٢٠٠.

(٤) ينظر: الطراز ص ٢٣٤ : ٢٣٧.



## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

والمثل السائر يسير وراء الجامع الكبير في عرض الموضوع والأمثلة<sup>(١)</sup>، ولم يشأ ابن الأثير أن يستوعب أنواع هذا التقديم لأنه برأيه: ((مما لا يحصره حد ولا يأتي عليه شرح))<sup>(٢)</sup>، ولذا اشار إلى نبذة منه اذا تأملها الناظر يستدل بها على غيرها، وكم كانت الدراسة البلاغية عطشى للتوسع في مثل هذا التقديم.

وقال الدكتور احمد مطلوب: ((وهذه الأنواع التي ذكرها الزركشي لم يتطرق لها البلاغيون الا من خلال الجملة، ولذلك كانت دراستهم لها قاصرة، أما الذين عنوا بأسلوب القرآن فقد تجاوزوا هذه المرحلة ونظروا إلى التقديم والتأخير نظرة أوسع وأكثر عمقا فجاءت مادتهم أغزر ودراساتهم اخصب ولا يكاد يستثنى من ذلك إلا عبد القاهر الذي أبدع في تحليل الاساليب البلاغية ونقل النحو من الإعراب والبناء إلى المعاني التي تحتلها العبارات، وكانت نظريته في النظم من أحسن ما عرف النقد القديم))<sup>(٣)</sup> لكنه - رحمه الله - عرض تحليلا لمثال ذكره الشيخ عبد القاهر يتعلق بالنحو وهو النكرة اذا قدمت على الفعل أو قدّم الفعل عليها (أرجلٌ جاءك؟) و (أجاءك رجلٌ؟)<sup>(٤)</sup>.

والظاهر ان عبد القاهر - رحمه الله - لم يخصّ التقديم الذي لا يتعلّق بالنحو بالحديث في كتابه (دلائل الاعجاز) الذي هو ألصق بعلم المعاني رغم أنه خصّ القسم الاخر من التقديم بالحديث، وكانت فكرة النظم عنده ما هي الا توخّي معاني النحو، لذلك ما صبّ اهتمامه على ما لا يتعلّق بالنحو وليس الظن بعبد القاهر أنه لم يتنوّق هذا القسم أو رأى أنه خالٍ من اللطائف البلاغية، لأنّ القرآن الكريم تضمّن منه الكثير وهو تعبير فني مقصود، لكنّه صبّ اهتمامه على القسم المتعلق بالنحو لأن شعبه وفروعه كثيرة لكثرة مسائل النحو. ويُحتمل أن البلاغيين الذين جاؤوا بعده ولم يذكروا هذا التقديم في مؤلفاتهم قد تأثروا بفكرة عبد القاهر في النظم الذي قيده بمعاني النحو، وكان الأولى بهم - رحمهم الله - أن يقتدوا بابن الأثير والعلويّ ويتسابقوا في البحث فيه.

(١) ينظر: الجامع الكبير : ١٧٦ ؛ وينظر: المثل السائر ٢/٢٢٣.

(٢) ينظر: الجامع الكبير : ١٧٦.

(٣) أساليب بلاغية : ١٧٤.

(٤) وما يلي همزة الاستفهام هو المستفهم عنه، فاذا قُدم الفعل على النكرة فقيل (أجاءك رجلٌ؟) كان السؤال عن فعل المجيء من احد من الرجال، اما اذا قُدمت النكرة على الفعل فقيل (أرجلٌ جاءك؟) كان السؤال عن جنس من جاء أرجلٌ هو أم امرأة؟ ويكون هذا اذا علم أن آتٍ آتاه ولكنه لم يعلم جنس ذلك الآتي، (ينظر: دلائل الاعجاز ص ٩٨).

فمن أنواع هذا التقديم التي ذكرها ابن الأثير:-

#### ١- تقديم السبب عل المسبب:

نحو قوله تعالى ﴿إِيَّاكَ مَبْتُ وَيَاكَ نَسْتَعِيْثُ﴾<sup>(١)</sup> حيث قُدمت العبارة في الآية على الاستعانة؛ لأنَّ العبادة قرينة إلى الله ووسيلة اليه وتقديم القرينة والوسيلة قبل طلب الحاجة أنجح لحصول المطلوب وأسرع لوقوع الاجابة كما قال ابن الأثير، ولو قال (إياك نستعين وإياك نعبد) لكان جائزا لكن لا يسد ذلك المسد ولا يقع ذلك الموقع<sup>(٢)</sup>.

وقد اقتبس هذا المعنى من كشف الزمخشري<sup>(٣)</sup>، ومنه قوله تعالى ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ

مَاءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾، فقدّم حياة الأرض وإسقاء الانعام على إسقاء الناس، وإن كان الناس أشرف محلا وأعلى مكانا، قال ابن الأثير : ((وسبب ذلك ما أذكره لك وهو أن حياة الارض سبب لحياة الأنعام والناس، ولما كانت الأنعام أيضا من اسباب التعيش والحياة للناس قدّمها على الناس في الذكر، ولأنَّ حياة الناس بحياة أرضهم وأنعامهم فقدّم ما هو سبب حياتهم وتعيّشهم على سقيهم))<sup>(٥)</sup>. وهذا المعنى مقتبس من كشف الزمخشري ايضا<sup>(٦)</sup>.

(١) سورة الفاتحة، الآية: ٤.

(٢) ينظر: الجامع الكبير: ١٧٦.

(٣) ينظر: الكشف: ١٤/١.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٤٨-٤٩.

(٥) الجامع الكبير: ١٧٧.

(٦) ينظر: الكشف ٢٨٥/٣.

٢- تقديم الأكثر على الأقل:

نحو قوله تعالى ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذِنَ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴾<sup>(١)</sup>، قال ابن الأثير: ((فإنه إنما قدّم الظالم لنفسه للإيذان بكثرته وأن معظم الخلق عليه ثم أتى بالمقتصدين - أي الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا<sup>(٢)</sup>، لأنهم قليل بالإضافة إليه<sup>(٣)</sup>، وأخر السابقين بالخيرات إذ كانوا أقل من القليل أعني من المقتصدين))<sup>(٤)</sup>، وهذا المعنى مقتبس من كشف الزمخشري أيضا<sup>(٥)</sup>.

وذكر ابن الأثير أن القضية هنا لو عكست لكان المعنى واقعا كذلك في المكان المطلوب، لأنه سيكون من باب تقديم الأفضل فالأفضل فالسابقون أفضل من المقتصدين

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢، رجّح الطبري أن يكون المراد بالكتاب الكتب المنزلة قبل القرآن والتي أورش الله تعالى أمة النبي محمد (ﷺ) الايمان بها، وهؤلاء الأصناف الثلاثة هم من الموحدين من امته بدليل أنه تعالى جعل مصيرهم الجنة حيث قال بعدها ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ فاطر، الآية: ٣٣، خلافا لمن قال: ان الظالم هو المنافق او المشرك، وقيل إن المصطفين هم من سائر الامم، وخصّص الزمخشري السابقين بدخول جنات عدن دون غيرهم، أما غيرهم فيُشترط لدخولهم التوبة، والحقيقة أنّ الظالم الموحّد سيدخل الجنة وإن عذب، وقد اعترض عليه ابن المنير في حاشيته على الكشف بأن الاصطفاء شامل للثلاثة فقد اصطفاهم للتوحيد والعقائد السالمة من البدع، (ينظر: تفسير الطبري ٤٦٩/٢ ؛ وينظر: الكشف ٦١٣/٣ ؛ وينظر: الحاشية (١)).

(٢) الاقتصاد ضربان الأول يكون بين الافراط والتفريط كالشجاعة فانها بين التهور والجبن، والضرب الثاني يكنى به عما يتردد بين المحمود والمذموم كالواقف بين العدل والجور والقريب والبعيد، ومنه الآية الكريمة المبحوث فيها (ينظر: المفردات في غريب القرن : ٢٠٥).

(٣) أي بالنسبة اليه، ويرى الدكتور مصطفى جواد ان كثيرا من كتاب العصر الناشئين يستعملون (بالإضافة اليه) مكان (مضافا اليه) و (يضاف اليه) و (زيادة عليه) و (يزاد عليه) وهو خطأ، ينظر: (الجامع الكبير : ١٧٧) الهامش (٣).

(٤) الجامع الكبير : ١٧٧.

(٥) ينظر: الكشف: ٦١٣/٣.

والمقتصدون أفضل من الظالمين، وما دام الأقل أفضل فالمتكلم بالخيار في تقديم أيهما شاء لأن في كلّ واحد منهما ما يوجب له التقديم<sup>(١)</sup>.  
وقد يصحّ ما قاله في كلام البشر اما والكلام في آية من القرآن فالقران تعبير فني مقصود، ولا يمكن أن يُعبّر بشيء يكون غيره مساويا له في المعنى، بل لا بد من سبب وحكمة.

وقد نقل الألويسي في تفسيره أكثر من رأي في بيان الحكمة من ذلك منها:-

١. أنه قدّم الظالم لئلا ييأس من رحمة الله تعالى وأخر السابق لئلا يعجب بعمله فتعین توسيط المقتصد.

٢. إن هذا الترتيب على حسب مقامات الناس، فإن احوال العباد ثلاث معصية ثم توبة ثم قرية، فإذا عصى العبد فهو ظالم فإذا تاب فهو مقتصد فإذا صحّت توبته وكثرت مجاهدته فهو سابق.

٣. انه أحرّ السابق ليتصل ذكره بذكر الجنات لأته أول الداخلين ثم يأتي بعده المقتصد ليكون الظالم بعدهما آخر الناس دخولا<sup>(٢)</sup>.

وهذه المعاني لا تتعارض - كما لا يخفى - مع تقديم الأكثر على الأقل في الآية، وقد ذكر الزركشي أنه قد يجتمع أكثر من سبب للتقديم في الآية، فإن لم تكن متعارضة أخذ بمجموعها، أو يُرجح بعضها على بعض لكونه أهم في سياق الآية، وإذا تعارضت الاسباب روعي أقواها فإن تساوت في قوّة التعارض فالمتكلم بالخيار في أيهما أخذ<sup>(٣)</sup>.  
والمعاني التي عرضها الألويسي تؤكد أن تغيير الترتيب في الآية ليكون من الأقل إلى الأكثر غير سليم خلافا لابن الأثير - رحمه الله - الذي اجاز ذلك.

### ٣- تقديم الأعجب فالأعجب:

نحو قوله تعالى ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّن مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَّن يَمْشِي عَلَىٰ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾<sup>(٤)</sup>.

(١) ينظر: الجامع الكبير : ١٧٧.

(٢) ينظر: روح المعاني : ٣٧٠/١١.

(٣) ينظر: البرهان : ٧٩٧.

(٤) سورة النور، الآية: ٤٥.

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

قال ابن الأثير: ((فإنه إنما قدّم الماشي على بطنه لأنه أدلّ على القدرة من الماشي على رجلين، إذ هو ماشٍ بغير الآلة المخلوقة للمشي، ثم ذكر الماشي على رجلين بعده، وقدّمه على الماشي على أربع؛ لأنه أدلّ على القدرة أيضا حيث كثرت آلات المشي في الأربع))<sup>(١)</sup>. والمعنى الذي ذكره مقتبس من الكشاف أيضا للزمخشري<sup>(٢)</sup>.

### ٤- تقديم الأفضل على غيره وبالعكس:

ذكر ابن الأثير أن مطلع الكلام إذا كان في معنى من المعاني ثم ذكر شيئين أحدهما أفضل من الآخر، وكان معنى المفضول مناسباً لمطلع الكلام فالمتكلم بالخيار في تقديم أيهما شاء فإن قدّم الأفضل فهو في الموضع اللائق به وإن قدّم المفضول فلأن مطلع الكلام يناسبه وذكر الشيء مع ما يناسبه أيضا وارد في موضعه، وجعل من ذلك ابن الأثير قوله تعالى ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً فَحَرِحَ بِهَا وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيْئَةٌ يَمَّا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾<sup>(٣)</sup> ﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنِشَاءً وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾<sup>(٤)</sup> أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليه السلام<sup>(٥)</sup>.

فالذكور عند ابن الأثير هم الأفضل والإناث دونهم، وقد قدّمت الإناث في الآية أولاً على الذكور ثم قدّم الذكور عليهن. ويرجع ابن الأثير تقديم الإناث في الموضع الأولى إلى أنه مناسب لذكر البلاء في الآية قبلها، فذكرت كفران الإنسان عند نزول البلاء به ونسيانه الرحمة السابقة عنده، ثم عقب ذلك بذكر ملكه ومشيبته وأنه فعّال لما يشاء، فناسب مجيء الإناث أولاً لأنّ العرب تعدّه بلاء، ولما أحرّ الذكور - وهم أحقّ بالتقديم - تدارك ذلك بتعريفه إياهم لأنّ التعريف تنويه بالذكر كأنه قال: ((ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين لا يخفون عليكم)، ثم أعطى بعد ذلك كلا الجنسين حقّه من التقديم والتأخير فقدّم الذكور لأنهم الأفضل وأخر الإناث فقال (أو يزوجهم ذكراً وإناثاً)، وعرف بذلك أنّ تقدّم الإناث لم يكن لتقدّمهن ولكن لمقتضى آخر))<sup>(٤)</sup>.

(١) الجامع الكبير : ١٧٨ .

(٢) ينظر : الكشاف : ٢٤٧/٣ .

(٣) سورة الشورى، الآية : ٤٨ - ٥٠ .

(٤) ينظر : الجامع الكبير : ١٧٩ .

وجميع ما ذكره في معنى هذا التقديم والتأخير مقتبس من كشف الزمخشري<sup>(١)</sup>، وزاد الزمخشري بأن ذكر ما يدل على أفضلية الذكور بتقدم ذكرهم في أكثر من آية كما قال تعالى ﴿إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ﴾<sup>(٢)</sup>، وقوله ﴿أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنًا﴾<sup>(٣)</sup> ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَحَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ جَعَلَ مِنْهُ الْزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَىٰ ﴿٣٩﴾<sup>(٤)</sup>.

ومما ذكره فخر الدين الرازي في سبب تقديم الإناث في الموضع الأول أن الأنتى ضعيفة عاجزة فقدّم ذكرها تنبيها على أنه كلما كان العجز والحاجة أتم كانت عناية الله به أكثر، كأنه يقال للمرأة إن كان أحد قد كره وجودك فأنا قدمتك في الذكر لتعلمي أن المحسن المكرم هو الله تعالى<sup>(٥)</sup>.

ويمكن أن يقاس على ما سبق تقديم الذكور في الموضع الثاني (أو يزوجهم ذكرانا وإناثا) لما ذكر التزويج ومؤنثته إنما يتكلفها الذكور قدّم ذكرهم تنبيها على أنه سيتولّى شؤونهم فلا يغمّوا لذلك لأنهم أرادوا العفاف وابتعدوا عن السفاح.

وهذا المعنى يضاف إلى ما ذكره ابن الأثير، وهو مع المعنى السابق يؤكد أن تغيير الترتيب غير جائز لأنه سيفسد هذه المعاني خلافا لابن الأثير - رحمه الله -. ومن هذا النوع ذكر ابن الأثير أيضا تقديم الأرض على السماء وإن كان من حقها التأخير كما يرى.

كقوله تعالى ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾<sup>(٦)</sup>، وبين ابن الأثير أن سبب تقديم الأرض على السماء وإن كان حقها التأخير هو ليلائم ما ذكره تعالى قبل ذلك من شهادته على شؤون أهل الأرض واحوالهم فوصل ذلك بقوله (وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض..)، وهذا المعنى عينه ذكره الزمخشري في الكشف<sup>(٧)</sup>.

(١) سورة النور، الآية: ٤٥.

(٢) سورة الحجرات، الآية: ١٣.

(٣) سورة القيامة، الآية: ٣٧-٣٩.

(٤) مفاتيح الغيب: ٦١٠/٢٧.

(٥) سورة يونس، الآية: ٦١.

(٦) ينظر: الجامع الكبير : ١٧٩ ؛ وينظر: الكشف: ٣٥٥/٢، ومعنى (إذ تفيضون فيه) إذ تندفعون فيه من أفاض في الأمر إذا اندفع فيه، ومعنى (وما يعزب) وما يبعد وما يغيب.

## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

وهناك آية أخرى في سورة سبأ فيها حديث عن علمه تعالى بالغيب لكن قدمت فيها (السموات) على (الارض)، قال تعالى ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴾<sup>(١)</sup>، فلما ذكر فيها (عالم الغيب) ناسب ذلك تقديم (السموات) لأن الغيب فيها أعظم وأكثر، وفيه إحاطة علمه بها رغم سعتها وهذا تعظيم لشأنه، ويؤيد هذا المعنى قراءة "علام الغيب" بصيغة المبالغة<sup>(٢)</sup>.

وهذه الآية في سياق الوعيد، والوعد والوعيد إنما هما لأهل الارض، لكن لم تقدم الارض في الآية لقوله فيها (عالم الغيب).

وقد وردت آيات أخرى في سياق الوعد والوعيد قدمت فيها الارض على السماء، قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾<sup>(٣)</sup>، فقد ورد قبلها ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ﴾<sup>(٤)</sup>، وقال تعالى ﴿ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾<sup>(٥)</sup>، وقال تعالى ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾<sup>(٦)</sup>، فتقديم الارض في هذه الآيات على السماء يتناسب مع مقام الوعد والوعيد الموجّه إلى المكلفين الذين يعيشون عليها<sup>(٧)</sup>.

وبالعودة إلى رأي ابن الأثير فإنه يرى أن الأحق بالتقديم هو السماء فإن ورد أن تقدمت الارض عليها فليسبب اقتضى ذلك، ويجعل ابن القيم والزرکشي سبب تقديم السماء على الارض هو أنها أشرف وأفضل منها، ويورد ابن القيم بحثاً في اختلاف العلماء في أيمنهما هو الأفضل، ثم يرجح قول من قال بأن السماء افضل، فذكر من حجج القائلين بتفضيل الارض أن الله تعالى أنشأ من الأرض أنبياءه ورسله وعباده المؤمنين وبأنها محل سكناهم أحياء وأمواتا، وبأن الله تعالى لما اراد إظهار

(١) سورة سبأ، الآية: ٣.

(٢) ينظر: البرهان : ٧٨٦، وقراءة "علام الغيب" هي قراءة حمزة والكسائي بصيغة المبالغة "علام" وإفراد (الغيب) ينظر: الكامل المفصل في القراءات الأربعة عشر للشيخ احمد عيسى المعصراني: ٤٢٨، دار الامام الشاطبي، مصر، ط١، ٢٠٠٩م.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٥.

(٤) سورة آل عمران، الآية: ٤.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٦٧.

(٦) سورة ابراهيم، الآية: ٤٨.

(٧) ينظر: البرهان، الآية: ٧٨٦.

آدم للملائكة قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾<sup>(١)</sup>، فأظهر فضله عليهم بعلمه واستخلافه في الارض<sup>(٢)</sup>، وبأن الله تعالى وضعها بأن جعلها محل بركاته عموماً وخصوصاً فقال ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْاسِيَ مِّنْ فَوْقِهَا وَبَرَكْنَا فِيهَا وَقَدَّرْنَا فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّالِئِلِينَ﴾<sup>(٣)</sup>.

واحتج من قال بأن السماء أفضل من الارض بأدلة منها أنّ عرش الله وكرسيه في السماء، وأنها مطهرة مبرأة من كلّ دنس وخبث وشر ويكون في الارض، ولهذا لا تفتح أبوابها للأرواح الخبيثة، ولأنها مسكن من لا يعصون الله طرفه عين، فليس فيها موضع اربع اصابع الا وملك ساجد أو قائم، وبأنها اشرف مادة من الأرض وأوسع وأنور وأصفى وأحسن خلقة وأعظم آيات، وبأن الأرض محتاجة في كمالها اليها، ولا تحتاج هي إلى الأرض؛ ولهذا جاءت في كتاب الله في غالب المواضع مقدّمة على الأرض، وجمعت السماء وأُفردت الأرض، وهذا دليل على تشريف السماء على الأرض، ولم يأت بالأرض الا مفردة وحيث أُريد تعدادها قال ﴿وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾<sup>(٤)</sup>، فقال ابن القيم : ((وهذا القول هو الصواب، والله سبحانه وتعالى أعلم))<sup>(٥)</sup>، ويمكن ان يقال جمعا بين الرأيين أنّ السماء من حيث سعة خلقها وما فيها من أجرام أعظم، ومن حيث عدد جنودها الذين يسبحون خالقهم فيها أكثر، والأرض من حيث من فيها من خواصّ المكلفين أفضل، لذا يرد تقديم أحد الاسمين (السماء والأرض) على الآخر حسب المقام، فإن كان الحديث عن ملك الله فيها يجد القارئ أنّ السماء تقدم على الارض، وكذا إن كان الحديث عن يسبّحه أو يطيعه فيهما فالسماة تقدّم على الأرض لأن الطائعين فيها أكثر، وإن كان الحديث عن المكلفين في الأرض قدّمت الأرض على السماء لما لها من خصوصية فالمكلفين عليها يعبدون خالقهم في ظل البلاء والمحن وإغواء الشياطين عبادة اختيارية بخلاف الملائكة عليهم السلام.

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.

(٢) في معتقد اهل السنة أن خواص البشر أفضل من خواص الملائكة، ينظر: جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم بن ابراهيم اللقاني بشرح الشيخ احمد بن محمد الصاوي : ٢٩٦، تحقيق الدكتور عبد الفتاح اليزم، دار ابن كثير، دمشق، ط٧، ٢٠١٠م.

(٣) سورة فصلت، الآية: ١٠.

(٤) سورة الطلاق، الآية: ١٢.

(٥) بدائع الفوائد : ٨٠١/٤، تحقيق سيد عمران وعامر صلاح، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦م.



## التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي

والتعبير القرآني تعبير فني مقصود فعندما يقدّم لفظاً على آخر فيه فلغرض معيّن ولا يسدّ خلفه مكانه حتى وإن قيل بأنّ السماء أفضل من الأرض - خلافا لابن الأثير - رحمه الله الذي جعل المتكلم بالخيار في مثل هذا التقديم.

## ثبت المصادر

- ❖ الاكسير في علم التفسير: ١٨٩، تحقيق: الدكتور عبد القادر حسين مكتبة الآداب، القاهرة، (د.ت).
- ❖ انوار التنزيل واسرار التأويل لعبد الله بن عمر البيضاوي: ٣٠٨/٥، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٨ هـ .
- ❖ الايضاح في علوم البلاغة لجلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني : ٩٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠ .
- ❖ البحر المحيط لابي حيان محمد بن يوسف ؛ ١٣٨/١٠، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠ هـ.
- ❖ البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي: ٧٧٠، تحقيق : ابي الفضل الدمياطي، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٦ م.
- ❖ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر السيوطي: ٥٩٩/١، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د.ت.
- ❖ البيت بلا نسبة في الانصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، لأبي البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي سعيد الانباري : ٤٣١، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط٤، ١٩٦١ م.
- ❖ البيت في الخصائص لابي الفتح عثمان بن جني بلا نسبة: ٣٩٢/٢، الهيئة المصرية للكتاب، ط٤، (د-ت).
- ❖ التبيان في علم البيان المطلع على اعجاز القرآن لعبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني : ٩٤، تحقيق: الدكتور احمد مطلوب والدكتورة خديجة الحديثي، مطبعة العالي، بغداد، ط١، ١٩٦٤ و ١٤٧.
- ❖ تحرير المعنى السديد وتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المعروف اختصارا بالتحريير والتوير لمحمد الطاهر بن محمد بن عاشور: ١٨٤/١، الدار التونسية، تونس، ١٩٨٤ م .
- ❖ جامع البيان في تفسير القرآن لمحمد بن جرير الطبري: ١٥٧/١، تحقيق : محمد احمد شاکر، مؤسسة الرسالة، ط١، ٢٠٠٠ م .
- ❖ الجامع الكبير في صناعة المنظوم من الكلام والمنثور: ١٠٩، تحقيق : الدكتور مصطفى جواد والدكتور جميل سعيد، مطبوعات المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٦ .

**التقديم والتأخير عند ابن الأثير في كتابه الجامع الكبير... محمد نبيل و د. صالح علي**

- ❖ الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لاحمد بن علي بن حجر العسقلاني: ٢/٢٩٠، دار المعارف العثمانية، حيد اباد، الهند، ط٢، ١٩٧٢ .
- ❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الالوسي : ٣٣١/١٥، تحقيق: علي بن عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٥ هـ .
- ❖ شرح المفصل ليعيش بن يعيش الموصلي: ٤/٨٤، تحقيق: الدكتور اميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١١م.
- ❖ الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز : ٢٣٥، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م ؛ وخصائص التراكيب : ٣١٤، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٤، ١٩٩٦م.
- ❖ عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين احمد بن علي بن عبد الكافي السبكي: ٣٨١/١، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ٢٠٠٣ م .
- ❖ الفلك الدائر مطبوع مع المثل السائر ٤/٢٤٦، وعبارة الفلك الدائر (غيره ممن كان في زمانه) وهي غير مناسبة كما لا يخفى.
- ❖ في معتقد اهل السنة أن خواص البشر أفضل من خواص الملائكة، ينظر: جوهرة التوحيد للشيخ ابراهيم بن ابراهيم اللقاني بشرح الشيخ احمد بن محمد الصاوي : ٢٩٦، تحقيق الدكتور عبد الفتاح اليزم، دار ابن كثير، دمشق، ط٧، ٢٠١٠م.
- ❖ القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي مادة (وشك) : ١٤٠١، ومادة (صرد): ٧٣٤، دار المعرفة، بيروت، ط٤، ٢٠٠٩ .
- ❖ لسان العرب لمحمد بن مكرم بن علي، ابن منظور، مادة (قدم): ٤٦٧/١٢ و(اخر) ١٢/٤، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ .
- ❖ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر: ٢/٢١١، تحقيق: الدكتور احمد الحوفي والدكتور بدوي طبانة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، (د.ت).
- ❖ مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني : ١٠١، دار الفكر، ايران، (د.ت)
- ❖ معاني الابنية في العربية للدكتور فاضل صالح السامرائي: ٤٧، طبع جامعة الكويت، كلية الآداب، (د.ت).
- ❖ معجم المصطلحات البلاغية للدكتور احمد مطلوب: ١/١٠٧، الدار العربية، بيروت، ط١، ٢٠٠٦ م .

- ❖ مفاتيح الغيب لمحمد بن عمر فخر الدين الرازي : ٢٧٦/٢، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ .
- ❖ مفتاح العلوم ليوسف بن ابي بكر السكاكي : ٣٢١، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٠م .
- ❖ المفردات في غريب القران لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني: ٢٣ وص ٣٩٨، تحقيق : محمد خليل عيتاني، دار المعرفة، بيروت، ط٥، ٢٠٠٧ .
- ❖ المقتضب للمبرد: ٣٨٧٤، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت، (د.ت) .
- ❖ منهج السالك إلى الفية ابن مالك لعلي بن محمد بن عيسى نور الدين الاشموني (شرح الاشموني على الفية ابن مالك): ٢١٧/٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠١٠م .
- ❖ الوافي بالوفيات لصلاح الدين خليل بن ابيك الصفدي : ٣٢١/١٩، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث، بيروت، ٢٠٠٠م .
- ❖ وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لاحمد بن محمد بن خلكان : ٧٦/٣، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، د.ت .